

## تفسير التخلّف وفق نظريات العوامل الخارجية

بمقابل النظريات البرجوازية التي تنطلق من منظور تفسيري، قوامه تحميل دور العوامل الداخلية (الهيكليّة والبنويّة) الدور الأساسي في تكوين وتفسير ظاهرة التخلّف، فإنّ نظرية العوامل الخارجية تنطلق من البحث عن الدور الأساسي الذي تضطلع به العوامل الخارجية في تكريس حالة التخلّف، والتي تتمثّل بثلاثة عوامل هي:

- نظرية العلاقات الدولية غير المتكافئة.
- نظرية التقسيم الدولي للعمل.
- نظرية التجارة الدولية.

### نظريات التجارة الدولية:

هناك العديد من نظريات التجارة الدولية التي قدّمت إسهامات في تفسير التخلّف منها:

#### ١- نظرية الاقتصاد المهيمن (المسيطر):

☒ تنطلق هذه النظرية في تفسير التخلّف من منظور أن شروط انطلاق البلدان الصناعية والبلدان النامية ليست واحدة، ما يجعل العلاقات بينهما غير متكافئة، وتؤثر بصورة سلبية على اقتصادات الدول النامية.

✘ ترى هذه النظرية أن اختلاف القدرة على المشاركة في الاقتصاد العالمي تجعل الاقتصاد الاكثر قدرة قادراً على إخضاع وتكييف الاقتصاد الأقل قدرة، ويُعدُّ "بيروكس" رائد ومؤسس هذه النظرية.

✘ نقد هذه النظرية: من الواضح أن أصحاب هذه النظرية لم يستطيعوا تحديد الأسباب، أو لم يشيروا إلى الأسباب التي قادت إلى وجود اقتصاد أقوى واقتصاد أضعف، ولم يتطرقوا إلى السياق التاريخي لعملية نهب واستنزاف خيرات الدول النامية ومواردها.

## ٢- نظرية التبادل اللامتكافئ:

✘ تنطلق هذه النظرية من أن هناك استغلال في عملية التبادل، يتولد من أن تكون هناك سلعتين متماثلتين من الناحية القيمية، إلا أنهما مختلفتين من الناحية السعرية، وهذا التباين في السعر يرجع إلى التباين في الأجور، وعليه إن البلد الذي تسيطر فيه أجور مرتفعة يستغل البلد الذي تسيطر فيه أجور منخفضة، بمعنى أن البلد المتخلف يبيع سلعة إلى البلد المتقدم بسعر أقل من سعر إنتاج السلعة التي يستوردها من البلد المتقدم حتى لو كانت كمية العمل المبذولة في السلعتين واحدة.

✘ ترى هذه النظرية أن هذا الاستغلال، لا يمكن القضاء عليه إلا من خلال السماح بحرية انتقال عنصر العمل على المستوى العالمي، مما يسمح

باقترب معدلات الأجور ومستوياتها من بعضها البعض ما يؤدي إلى تساوي الأسعار.

### ٣- نظريات تفسير التخلف عن طريق التبعية:

☒ ظهرت هذه النظريات خلال القرن العشرين (أواخر القرن العشرين).

☒ ويعتقد أنصار هذه النظريات بأن سبب تخلف الدول النامية هو اندماجها في الاقتصاد الدولي.

☒ ويعتقد أنصار هذه النظريات بأن هناك مستويات للتبعية هي:

- التبعية الاقتصادية.

- التبعية البنوية (بحسب كل من: دوس سانتوس، شيلسوفرتادو، سانكل) أي تبعية سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، وبحسب منظري التبعية البنوية: فإن هذه التبعية تقود إلى عدم تجانس بنيوي، وهذا بدوره يقود إلى نشوء علاقات مختلفة وأنماط متنافرة وبالتالي تشوّه اقتصادي واجتماعي.

☒ ومن أهم منظريها:

أ- راؤول برييتش:

✓ ينتمي إلى فريق منظري التنمية الكلاسيك،

✓ ركّز بصورة أساسية على دراسة سياسات التجارة الدولية، وشروط التبادل الدولي، التي وجدها برييتش لا تصبّ في مصلحة الدول المتخلفة لأسباب كثيرة، منها طبيعة المشاركة في تقسيم العمل الدولي، والسياسات التجارية التمييزية ضدّ البلدان المتخلفة.

✓ أول من استخدم مقولة المركز والأطراف، ووجد أن الدول المتخلفة تشكّل أطراف النظام الاقتصادي الدولي.

✓ وجد أن القضاء على التخلف يتطلب: تعميق التصنيع وممارسة سياسة حماية متشدّدة وسياسة تدخّلية صارمة، إضافةً إلى اجتذاب رؤوس الأموال، وتبني سياسات عادلة للأجور.

ب- غونار ميردال:

✓ هو اقتصادي سويدي يرى أن التخلف ليس مرحلة طبيعية تعيشها البلدان المتخلفة.

✓ يعترض بشدّة على خرافة (أطروحة مراحل النمو لروستو)، ويرى أن ذلك لا ينطبق على الدول النامية، فالتخلف مرتبط وهو نتيجة للسياسة الاستعمارية التي استنزفت خيرات الدول النامية، وضربت إمكانات التراكم الذاتي فيها وصادرت الشروط الأساسية اللازمة للإقلاع الذاتي الدافع للتنمية.

✓ يرى ميردال أن الاندماج المتزايد في التجارة الدولية يؤدي إلى تعميق حدّة اللامساواة وتعميق درجة التفاوت بين الدول المتخلفة والدول المتقدّمة،

✓ رغم اعتقاده بدور الاستثمارات الأجنبية في ضرب شروط التراكم الذاتي عن طريق ترحيلها للفوائض، إلا أنه يستمر بالتأكيد على أنه لا بد من المزيد من الاستثمارات والقروض لتحقيق التنمية.

#### ٤- نظريات الفكر الراديكالي في تفسير التخلف عن طريق التبعية:

☒ تنقسم نظريات الفكر الراديكالي للتبعية إلى مدرستين: المدرسة الماركسية الجديدة والكلاسيكية (فرنك، أمين، إيمانويل، بول باران، سوزي، ماكدوف....) وقد انطلق هؤلاء في تفسير التخلف من دراسة وتحليل النظام الاقتصادي العالمي، ويعتقد هؤلاء بأن سبب تخلف هذه الدول، يكمن بوضع أو موقع هذه الدول داخل النظام العالمي.

☒ أهم أعلام هذه المدرسة:

أ- أندرية غوندر فرنك:

✓ اقتصادي ألماني يرى أن أسباب التخلف ناجمة عن تناقضات ثلاث كامنة في بنية النظام الرأسمالي، وهذه التناقضات هي:

١- التناقض الناجم عن عملية استنزاف الفائض من الأطراف إلى المركز ولذا فهو يميز بين فائض محتمل وفائض فعلي، ويرى أن سبب التخلف ناجم عن عدم وجود الفائض المحتمل، الذي يستنزف إما بواسطة الاحتكارات الرأسمالية أو بواسطة تبديده من خلال تمويل الاستهلاكات الترفي المحلي.

٢- التناقض الناجم عن الاستقطاب بين المركز والأطراف، وبموجب هذا الاستقطاب تمّ احتواء الدول المتقدمة للدول المتخلفة في إطار النظام الرأسمالي، وسيبقى المركز يستنزف الأطراف، ويصدّر إليها تناقضاته ومشكلاته.

٣- تناقض الاستمرارية والتغيير، ويتأسس هذا التناقض على قاعدة أنه مهما تغيرت البنى الأساسية المنتجة للتنمية في المراكز والمنتجة للتخلف في الأطراف فإن البنى ستبقى على ما هي عليه.

ب- دوس سانتوس:

- ✓ التبعية بحسب سانتوس هي عبارة عن إطار أو نسق محدد للبنى الداخلية.
- ✓ ويرى سانتوس أن طبيعة وخصائص الأشكال التاريخية للاقتصاد العالمي هي التي حدّدت وتحّد الأشكال التاريخية للتبعية التي تتأثر إلى حدّ كبير بنمط وطبيعة العلاقات الاقتصادية المهيمنة أو المسيرة عالمياً ، وبأنماط العلاقات الاقتصادية في البلدان المتخلفة .
- ✓ ويميّز سانتوس بين ثلاثة أشكال للتبعية هي:

- التبعية الكولونيالية وتتميّز بسيطرة رأس المال التجاري المحلي في الدولة الكولونيالية على العلاقات الاقتصادية في المستعمرات عن طريق الاقتصاد التجاري.
- التبعية التكنولوجية - الصناعية: وقد تركزت من خلال هيمنة الرأسمالية في المركز، ومن ثم توسّعه باتجاه المستعمرات للاستثمار في المواد الأولية ومنتجات قطاع التصدير.
- التبعية التكنولوجية \_ الصناعية: وقد قامت الشركات متعددة الجنسية بالاستثمار في إنشاء فروع صناعية موجهة للسوق الداخلية في المستعمرات.

ت- د. سمير أمين:

- ✓ باحث مصري ينتمي لمدرسة التبعية.
- ✓ نظرية التخلف لديه هي نظرية التراكم على الصعيد العالمي، وهذا التراكم الذي يسهم في تحويل واستنزاف القيم ونقلها من المحيط إلى المركز عبر آليات التراكم والتبادل غير المتكافئ على مستوى العلاقات بين المركز والأطراف
- ✓ التبعية بحسب أمين هي تبعية مالية وتجارية، وهي تتوسع وتعمق جراء عوامل كثيرة منها:

- التسريع الهائل لعملية التمدن الذي يؤدي إلى نقص النمو في الإنتاج الزراعي جراء الهجرة من الريف إلى المدينة، والذي يؤدي إلى نقص المواد الغذائية.
- التعاضد الهائل أو الكبير في الحجم الإنفاق الإداري غير الملائم للاقتصاد الوطني.
- أوربة أنماط المعيشة والاستهلاك الترفي ونقص النمو الصناعي.
- ✓ عملية التنمية لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال فك الارتباط، ولذا فهو يدعو إلى تبني نظرية التنمية المستقلة أو التنمية بالاعتماد على الذات.

**خلاصة:** بالرغم من أن مدرسة التبعية نجحت إلى حدّ كبير في تفسير أسباب التخلف وعوامله إلا أنها عانت من بعض أوجه القصور التي يمكن الإشارة إليها من خلال ما يلي:

- ركزت بصورة كلية أو شبه كلية على دور العوامل الخارجية، ولم تربط العوامل الخارجية بالداخلية.
- يعتقد أنصار هذه النظرية، أنه كلما انخفضت درجة تبعية بلد ما كلما ازدادت إمكانات التنمية، وهذا غير مؤكد حيث أن هناك بلدان كثيرة لم تخضع للسيطرة الاستعمارية ومع ذلك لم تتطور.
- إن الاستراتيجيات المقترحة للتنمية (فك الارتباط) هي على غاية كبيرة من الصعوبة، وعملية فك الارتباط لها شروط اقتصادية وسياسية ليس من السهولة تأمينها.
- إن استمرار التبعية الآن له سببين هما: طبيعة استراتيجية التصنيع التي اتبعتها بلدان العالم الثالث (الاحتلال محل الواردات) وظاهرة رأسمالية الدولة والخصائص البيروقراطية المتخلفة.